المكان ودلالاته في الشعر الفلسطيني المقاوم

(ديوان العصف المأكول نموذجًا)

الأستاذ المساعد الدكتور عباس يداللهي فارساني
جمهورية إيران الإسلامية
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة شهيد چمران أهواز ـ الأهواز ـ إيران
farsiabas@gmail. com

The place and its implications in Palestinian resistant poetry (A Case Study of the Al-Asf Al-Ma'koul)

Dr. Abass Yadollahi Farsani
Assistant professor in Arabic Department of Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

الملخص:-

يؤدّي المكان دوراً بارزًا في تصوير السمات الفنية والدلالية في النصوص الأدبية وظلّ الشعر العربي متأثرًا بواقعه وتاريخه، فالمكان هو ذاكرة الشاعر وكل ما يدور في كيانه من عواطف وأحاسيس. تشكل هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي مساهمة بسيطة في إطار نقدي يهدف إلى رصد دلالة المكان في الشعر الفلسطيني المقاوم بالتركيز على مدونة "العصف المأكول" الشعرية للوقوف على أهمّ القيم الدلالية لموتيف المكان بنوعيه المفتوح والمغلق فيها. أخيرًا خلص البحث إلى أنّ الشاعر الفلسطيني المقاوم اتخذ المكان ضمن بنية القصيدة أداة طيعة للتعبير عمّا خامره من أحاسيس ومشاعر تجاه قضايا الأمة الإسلامية والعربية خاصة قضية الاحتلال وما تبعها من ويلات ونكبات، فمن هذه الملاحظة شكل الشعور بالفقد والضياع علاقات مكانية كثيفة في النص الشعري. لقد حاول الشاعر عبر توظيف المكان الإبانة بلغة غير مباشرة عن فكرة الصمود والمقاومة والانتماء للوطن الأمّ.

الكلمات المفتاحية: الشعر الفلسطيني المقاوم، المكان، الاحتلال، الصمود.

Abstract:-

The place plays a prominent role in portraying the artistic and semantic features in the literary texts and the Arabic poetry remained influenced by its reality and history The place is the memory of the poet and everything that takes place in his being of emotions and axes This study is based on the descriptive descriptive approach. It is a simple contribution in a monetary framework that aims at monitoring the significance of the place in the Palestinian poetry that is resistant to focusing on the poetic "poetic storm" code to find the most important values of Motif in the open and closed place. Finally, the research concluded that the Palestinian poet, the resistance, took the place within the structure of the latter as a useful tool to express the great achievements and feelings towards the issues of the Islamic and Arab nation, especially the issue of occupation and the subsequent calamities and tribulations. Through the employment of the place, the poet attempted to express in an indirect language the idea of steadfastness, resistance and belonging to the motherland.

Keywords: Poetry of Palestinian Resistance, place, Occupation, Resistance.

المقدمة:ـ

يعتبر المكان من المكونات الشعرية التي حاول الإنسان عبر القرون أن يقيم معه صلات وطيدة ليفرغ فيه مشاعره وأحاسيسه بغية إضفاء لون من ألوان التعميق والجمال على معطياته الفكرية ليمنح النصوص المبدعة نمطًا من ديناميكية التفاعل والثراء. فمن هذا المنطلق، صار المكان عبر الروافد الفكرية جزءًا لا يتجزّأ من كيانه. إذن، فحضور المكان عبر النتاج الأدبي ينمّ عن علاقة التلازم والتلاصق بينه وبين الشاعر حتى يمكنه من التعبير عما خامره من عواطف ومشاعر وما يحمله من الأفراح والأتراح.

إذا أمعنا النظر في الشعر العربي الحديث نجد أنّ لعنصر المكان حضورًا كثيفًا ولافتًا للنظر حيث أخضعه الشعراء المعاصرون لنقل تجاربهم الشعرية والشعورية وصار أداة مطواعًا يربطهم بالماضي حيث يمكنهم من الخروج من دائرة المكان المغلق والضيق ليحلّقوا في آفاق متسعة رحبة. فلا نغلو إذا قلنا إنّ المكان عبر الإنتاجات الأدبية يعتبر محورًا أساسيا من المحاور الفكرية التي تقوم بتجسيد ذلك الصراع المحتدم بين الشاعر أو الأديب وميولهما ورغباتها وسماتهما النفسية والروحية، و يمثّل ترسيم الأمكنة في شتي صورها عبر النتاج الأدبي حالاتهما النفسية والانتماء الفكري والقومي.

لا ريب أنّ المكان يلعب دورًا محوريا في تكوين التجربة الشاعرية وبلورة الخطاب الشعري والتفاعل مع ما أحاط بالشاعر من الأمكنة المختلفة التي توحي بالمصادر الفكرية المتضاربة وانفعالات الشاعر وهواجسه، ومن هنا نجد أنّ هذا العنصر الهامّ يتطور عبر القرون ليتماشى مع فكرة الشاعر وتجربته الشعرية، فالمكان من هذا المنظور يعدّ جسر التواصل بين الشاعر ومخزونه الثقافي والفكري.

منهج البحث

تمّ إعداد البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي معتمدًا على المصادر التي تضافرنا في إعداده خاصة مصادر الشعر الفلسطيني الحديث والتي ترأسها الدواوين الشعرية التي تمتّ بصلة إلى ثقافة المقاومة والتحدي ضدّ الكيان الصهيوني وردّ ممارساته الإجرامية.

أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن عدة تساؤلات من أهمها ما يلي:

١- ما الخلفيات والمرجعيات الفكرية التي تمكن الشاعر من توظيف عنصر المكان عبر الأسطر الشعرية؟

٢- ما أهمّ أنماط المكان ومستوياته في الشعر الفلسطيني المقاوم خاصة في الديوان المسمى بـ "العصف المأكول"؟

٣- كيف حاول الشاعر الفلسطيني المقاوم تشكيل نصه المبدع وفق مرجعيات العناصر المكانية؟

سابقية البحث

لم يتناول الباحثون عنصر المكان في هذه المجموعة الشعرية المسماة "العصف المأكول"، ولم تجر فيها دراسة مستقلة قائمة بذاتها حتى الآن. يعتبر عنصر المكان من أهمّ المرتكزات الفكرية في الشعر الفلسطيني المقاوم وقام عدد غير قليل من الكتاب والباحثين بتحليل عنصر المكان عبر دراساتهم القيمة وذكر دلالاته ضمن النصوص الشعرية وعالجوه، إلاّ أنهم لم يتناولوا الموضوع بعينه ضمن ديوان "العصف المأكول"، فهذه الدراسة هي أول دراسة تجري في هذا المجال. من أهمّ الدراسات التي تمّ نشرها حول هذه المجموعة الشعرية ما تلي:

١- ألفاظ النصر في ديوان العصف المأكول دراسة لغوية. جهاد يوسف إبراهيم العرجاء و عباس يداللهي فارساني. مجلة دراسات الأدب المعاصر. جامعة جيرفت. العدد السادس والعشرون. السنة السابعة. ٢٠١٥م. صص ٣٢-٩.

٢- التناص القرآني في ديوان العصف المأكول. محمد مصطفى كلاب. مجلة الجامعة الإسلامية. غزّة. فلسطين. مج ٢٤. العدد ٢. ٢٠١٦م، صص٤١-٢٣.

٣- التكرار في الشعر الفلسطيني الحديث؛ مجموعة العصف المأكول الشعرية نموذجًا. عباس يداللهي فارساني. محمود شكيب أنصاري. مجلة إضاءات نقدية. العدد٢٦، السنة السابعة. جامعة آزاد الإسلامية، قزوين، ٢٠١٧م، صص٨٤-٦١.

٤- الترميز في الشعر الفلسطيني المقاوم؛ مجموعة العصف المأكول الشعرية أنموذجًا. عباس يداللهي فارساني. مجلة إضاءات نقدية. العدد ٢٨، السنة السابعة، جامعة آزاد الإسلامية. قزوين، ٢٠١٧م، صص ١٥٢-١٠١.

المكان في النقد الأدبي الحديث

عني الشعراء والكتاب عبر معطياتهم الأدبية بمكان ودلالاته المختلفة وكان ولايزال نال المكان وبؤرته الدلالية اهتمامهم، إذ يكشف المكان عن مدي تلك الصلات الوطيدة والحميمة بين الشاعر والبيئة التي ترعرع ونشأ فيها، فالمكان يكتظّ بكثير من الدلالات الإيحائية والإسقاطات الروحية لدي كل شاعر وكاتب. انطلاقًا من هذا الموقف، فالشاعر هو الذي يستطيع بلورة هذا التفاعل المستمر والحيّ بينه وبين المكان وعناصره الفنية مدًّا للتأثير في القارئ أو السامع، وهو الذي يمعن النظر في علاقة الإنسان بالمكان وينظمها عبر التوظيف المادي والمعنوي ويدخل عبر نظام اللغة لترسيم معالم شخصيته ضمن مؤثرات مكانية، فهو ((ابن البيئة بأحداثها وتاريخها وهمومها، يتأثّر بالحاضر والماضي حسب قربه أو بعده عنهما))[١]. فمن ثمّ نجد علاقات متشابكة بين المكان والشعر العربي منذ الأزمنة البعيدة التي تجذّرت في كيان الشاعر، ونجد عنصر المكان حاضرًا بكل مستوياته الدلالية والمواقف الفكرية لديه وتحوّل بذلك ((جزءًا من الثقافة التي يتعاطاها القوم؛ يثير ذكره في أذهانهم أمورًا لا تنفصل عما خبروه عنه أو سمعوه، مما أصبح ملامسًا لقوي الإحساس والمشاعر عندهم وهو تاريخ متصل تتناقله الأجيال وتتمثله وتعيد صياغته على نحو من استلهام التراث المتجدد في روح المجتمع... إلى الحدّ الذي يصبح معه أحد مقومات حياتهم على المستوي المعنوي بخاصة))[٢].

من هذا المنطلق، عندما نعيد عنصر المكان عبر النتاج الأدبي نريد به ترسيم التأملات النفسية والانفعالية التي تتعلق بشبكة علائقية من الدخائل النفسية والروحية التي تؤدي إلى الإبداع والإنتاج، لأنّ النتاج الأدبي لا يتحقق إلا عبر اندماج الشاعر مع المكان المادي والمعنوي. من هنا يعدّ المكان هو منطلق الشاعر ومنتهاه في شكل دائري ولولبي تتفرع عنه بعض التيمات، لكنها تتداخل جميعًا لتشكل النصّ الشعري المكاني[٣].

ديوان "العصف المأكول" في سطور

لايزال الشعر منذ أقدم العصور ذلك الوقد الجزل للشعراء والمتكلمين الذي ساعدهم على تعبير أحسن وأدقّ عمّا يجري حولهم من أحداث ووقائع بغية تحريض المتلقي وتشويقه وإيقاد الحماسة في الصدور. عمل الشعراء الفلسطينيون في عصرنا الراهن في مجال التوعية والتبصير ضدّ ما قام به الكيان الصهيوني في العالم والمنطقة من جرائم الحرب والمؤامرات والدسائس ضد الشعوب المسلمة خاصة الشعب الفلسطيني المضطهد. من ثمّ استخدموا فكرة المقاومة لصدّ هذه الهجمات العنيفة في العالم الإسلامي وكان لغة الشعر من أهمّ الوسائل والأدوات الطيعة في هذا المجال. قامت رابطة الكتّاب والأدباء الفلسطينيين في غزّة بتجميع القصائد التي قيلت في معركة العصف المأكول (٢٠١٤م) وأصدرتها في ديوان يحمل اسم المعركة (ديوان العصف المأكول). لقد قام المناضلون الفلسطينيون بعدّة هجمات عنيفة وحروب طاحنة ضدّ الكيان الصهيوني حيث اشتهرت منها ثلاثة حروب، الأولي حجارة السّجّيل (٢٠٠٨م)، والثانية الفرقان (٢٠١١م)، وأخيرًا العصف المأكول (٢٠١٤م)، وهذه الحرب الأخيرة هي التي أثخنت في العدو الغاصب وفيها لحق المناضلون للعدو بالخسائر الفادحة في الأرواح والأموال، ومن هنا هذه المجموعة الشعرية تصوير حقيقي لتلك البطولات والانتصارات.

مستويات المكان في مدونة "العصف المأكول" الشعرية:

يتضح لنا أنّ الفضاء المكاني بكل مستوياته يعدّ مرتكزًا هامًّا من المرتكزات الفكرية التي تجسد الحدث الفاعل ومقدرة الشاعر الفنية في توظيفه عبر النسيج الشعري لينمّ عن مواقفه وانفعالاته تجاه ما أحاط به من أحداث ووقائع تمثّل تناقضات الواقع. لا ريب أنّ الحضور الكثيف لعنصر المكان في الشعر العربي الحديث عامة والشعر الفلسطيني خاصة يعمل على تحقيق الطموحات وتفعيل ديمومته على كافة المستويات. فإذا أمعنا النظر في الشعر العربي الحديث نجد أنّ هذه المعطيات الأدبية تمّ تكوينها عبر الفضاءات المختلفة.

من المعلوم أنّ الشاعر قام بتفاعل خلاّق مع المكان لتجسيد المواقف الشعرية والشعورية وهناك مستويات مختلفة للمكان عبر الشعر العربي الحديث الذي لا نستطيع معالجته ضمن هذه العجالة حيث ذهب كثير من النقاد إلى أنّ هنا ثلاثين نوعًا للمكان الذي افترش مساحة

كبيرة من النتاج الأدبي، ومن هنا نحاول دراسة نوعين منه: مكان مغلق ومكان مفتوح، لأنّ هذين النوعين من المكان من أهمّ الثنائيات التي تبلورت ضمن هذه المجموعة الشعرية "العصف المأكول" وهما الأساس والمرتكز الحقيقي لكافة الأقسام الأخرى فيها، لأنّ ((الكلام يحمل هو نفسه جدل المنفتح والمنغلق))(٤).

فإذا تمتع النص الشعري بعنصر المكان يكتسب النتاج الأدبي سمة الجمال والتأثير والانفتاحية، وكافة هذه الدلالات والمستويات المكانية تمهّد السبيل للتشكيل الحقيقي للمكان عبر خارطة النص الشعري الذي يرسم تلك العلاقة الجدلية بين الشاعر من جانب، وبين المتلقّي من جانب آخر، ذلك لأنّ الكلمة ((تنغلق إذا ما أخذناها في معناها القاموسي المحدد، بينما تنفتح بالتعبير الشعري إذا يجدد معانيها باستمرار بل يكثفها حتى نجد أنفسنا أمام قراءات عديدة))(٥).

ينمّ المغلق والمفتوح عن شبكة من علاقات متداخلة ومتشابكة فيما بينهما، فالمكان المغلق دومًا لا يدلّ على الحزن والوجع كما أنّ المفتوح لا يمثل معني الفرح والسرور بكل ما فيهما من راحة واطمئنان.

في ضوء ما سبق نتناول أهمّ تمظهرات هذين المكانين ضمن هذه المدونة الشعرية.

المكان المفتوح

المراد بالأمكنة المفتوحة تلك الأماكن الشاسعة التي لا يحدّها ثغر ولا تخوم وليس لها نهاية في مخيلة المتلقّي، لأنّ الأمكنة المفتوحة ((تحاول عادة البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدي تفاعلها مع المكان))(٦). ومن ثمّ يعدّ المكان المفتوح ((حيزًا مكانيا لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءاً رحبًا وغالبًا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق))(٧).

لا ريب أنّ هذه الأمكنة تمثل تلك الصراعات القائمة والمحتدمة بينها وبين الإنسان الذي يعيش ضمن دائرتها، فمن هذه الأمكنة ما تعبّر عن معني الراحة والأمان ومنها ما يحمل معني الهلاك والموت والتهجير.

من أهمّ الأمكنة المفتوحة التي ضربت جذورها في ذاكرة الشاعر الفلسطيني الحديث

هي البحر بما فيه من دلالات روحية ونفسية وقومية وضغط نفسي وقهر معنوي ينجم عنه هذا الزمن الحاضر الذي يتبلور في أحضان الماضي بصورة أحلام تجعل من ذلك الزمن المنصرم أرضية خصبة للمستقبل المشرق والمضيء وهذا يعني ((أنّ الحاضر ينجز الماضي من حيث إنّ الحاضر فراغ، يقتضي ملؤه بمادة هي من إنتاج تجارب سابقة، لكنه ملء يخضع لعملية انتقاء وتحويل يقتضيها حس المواجهة الأنطولوجية مع الزمن))[٨].

من نماذج هذا النمط التعبيري لفظة "البحر" ضمن هذه المدونة الشعرية التي تعدّ من أكثر المدلولات دورانًا وشيوعًا فيها.

أو لم تكن كل المصائب حجّة ... كي لا تقول لبحرها استسلمُ

هلّا أعدتِ أيا بحارُ شهيدنا ... تاهت به الأنواء وهو مذمّم[٩]

يا أسرانا يا جرحانا ... يا قتلانا هذا القطفُ

قربائكم يبقي علمًا ... وعلى بحر الدنيا يطفو[١٠]

لما رأيتُ دماءَ الشّعب مسدلةً ... على قميصي بثوبٍ غير مختلق

وخِلتُ أنَّ هياج البحر من دمنا ... لما أصيبت جذوع النخل بالمطق[١١]

لهذا الليل دمعُ

قصيدةٍ قد خانها الشعراء

وبحرٍ جائعٍ في الروح

لم يشفع لطهر الماء[١٢]

تعتبر صورة البحر في الشعر العربي الحديث من الروافد الفكرية التي تنمّ عن مقدرة الشاعر في تصوير الخيال الشعري. فإذا أمعنا النظر في الشعر الفلسطيني الحديث نجد أنّ هذه الكلمة تنطوي في طياتها على معني المغامرة والأمل والانتماء والوجود حيث اتخذها الشاعر وسيلة معبرة عن عمق المأساة الفلسطينية والشعور بالغربة وكشف ذاته التائهة والمنكسرة ليتمكن من خلال توظيفها التحدّي مع وطأة الموت المثقلة، فصار البحر بمثابة ملجأ حصين يساعد الشاعر الحزين على السيطرة على الهموم والأوجاع خاصة هموم العزلة في المعسكرات والمخيمات.

تلوّن البحر في هذه المدونة الشعرية بألوان شتي، فمنها ما يدلّ على معني الوطن وما فيه من أحداث ووقائع مرّة، فالحياة بحر صاخب وزاخر بالأحداث والأمواج تضطرب من حوله، ومنها ما ينمّ عن معني المسافات الشاسعة التي تفرّق المحبين والأصدقاء ومعني الأمل، وحلم العودة، والوطن، والثورة. فلا غرو إذا كثر المعجم اللغوي لكلمة "البحر" لدي شعراء المقاومة الذين نشأوا وترعرعوا على ضفاف بحر غزّة وهنا تكونت عبقريتهم، أن يحضر البحر حضوراً لافتًا للنظر وطاغيا ضمن معطياتهم الأدبية.

إنّ المتمعن في هذه الأسطر الشعرية يجد أنّ الشاعر يقحم البحر في كل شطر ويعبّر عن تماهيه التامّ مع البحر ويشتق منه معني الانتماء والقوة والجبروت حيث يعتبره رمزًا للثورة والصمود. فالذي لا ريب فيه أنّ البحر احتل مكانة متميزة في ذاكرة الشاعر المقاوم لما فيه من تأثير حيوي وفعّال بوصفه ينطوي على المعاني والمفاهيم التي تنسجم مع عواطف الإنسان ومشاعره من الشعور بالغربة، التهجير، ورمزية للضياع والتدهور. نلاحظ أنّ الشاعر يحاول إعادة الذكريات عبر لفظة "البحر" وما آل إليه أمر الوطن من قهر وضياع ورحيل قسري عن الوطن. فالبحر في هذه الأسطر الشعرية المذكور أعلاها يجسد تلك المرجعيات الفكرية والفنية للشاعر الفلسطيني المعاصر ويثير في ذاكرته معني ذلك المكان المفتوح المشتمل على تجربة الرحيل والشتات، إذ اتخذ الشاعر البحر مسرحًا واسعًا لتجسيد حزنه ووجعه الجسمي والروحي، فالشاعر خلق عبر موتيف البحر فكرة الرحيل وفضاءات رحبة لهواجسه، لأنّ البحر ((بجميع عناصره ومكوناته موانئ ومراكب وسفن ولون أزرق لا ينتهي إلا بغموض الرحلة ومن بعده غموض المرحلة، فهو في الذاكرة الفردية والجماعية مصدر كل الاستفهامات، بل يتعدى ذلك إلى أن تخضع الذات لإرادة البحر فتوسل إليه إنهاء الرحلة أو إنهاء المعاناة، ومن النادر أن يري فيه الشعراء صورة للعودة أو الخلاص))[١٣].

من الواضح أنّ الشاعر ضمن هذه الأسطر الشعرية اتخذ مادة البحر أداة طيعة للتعبير عن تأملات المنفي والرحيل حيث جعل البحر يخرج عن صورته البصرية ويضفي عليه ظلالًا صفيقًا من فضاء دلالي رحب للإبانة عن خلجان الذات وتمثيل الشعور بالغربة والعودة والمنفي، إذ يشكل البحر مرجعية فكرية وتاريخية عند الشاعر الفلسطيني الذي عاني التشرد

والمقاساة الشخصية حيث يمثل البحر بداية التهجير والتشرذم، فلا نبعد إذا قلنا إنّ الشاعر أراد من خلال البحر بوصفه رمزًا ضمن بنية القصيدة التعبير عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تنسجم مع اللاشعور واللاوعي ضمن خارطة النص المبدع باحثًا عن استكشاف رموز الحلم التي لايستطيع الإبانة عنها في العالم الحقيقي وتمثيل تلك التأويلات المحتملة، ومن ثمّ يرسمه في إطار حسي يمكنه من خلق فضاءات دلالية جديدة ورحبة، فالحلم يتقمص المكان ويتبلور عبر هذا المكان المفتوح تجسيدًا لفكرة الوجود والانفتاح على الوجود المطلق والطلق.

من الألفاظ الأخرى التي استخدمها الشعراء الفلسطينيون ضمن هذه المجموعة الشعرية لفظة "الأرض" التي تعبر في ذاتها عن فكرة الرجوع والانتماء. فإذا أمعنا النظر في هذه المقطوعات الشعرية نجد أنّ هنا علاقة جدلية ووثيقة بين الفلسطيني والأرض التي تصل التقديس والعبادة. تعدّ الأرض في الذاكرة الفلسطينية رمزًا للصمود والوجود والالتصاق بالوطن الأمّ ومصدرًا زاخرًا للشوق والحنين في الشتات والملاجئ القسرية.

من نماذج ما ورد في الديوان ما يقول:

الأرضُ أمّ، لم تختبئ دمعها	وأنا ابن نوحي خافقي ألمٌ وتيه[١٤]
وأنا في دروب الحقِّ نمشي	كما يمشي على الجمرِ الحفاةُ
وأنا إن هنا يومًا دفنّا	فتحتَ الأرضَ تنتفض الرفاةُ[١٥]
هذا حنين القلب للأرض التي	ضاقت بفعل الظلم والظلّام[١٦]
فبلادنا أرضٌ مقدسةٌ فمن	يبغ التغول يفترسه الغول[١٧]
أنا طفلٌ بأرض غزّة، أمّي	تسبح الآن في دمي ووجودي[١٨]

تعدّ الأرض من الدلالات الرئيسة والعلامات اللغوية الهامّة في الشعر الفلسطيني المقاوم حيث كان لها حضور كثيف في ساحة الإنتاجات الأدبية، إذ تشكل الأرض المادة اللغوية الثرية لدي الشاعر المقاوم ووسيلة طيعة للتعبير عن التجذر والانتماء، وتوحي بفلسطين المحتلة بكل ما فيها من عناصر وهي الحياة بالمعني والوجود الدقيق للكلمة. فالأرض تدور في أفلاك دلالية عدة، وهي بين الألفة وبطاقة الهوية والانتماء الوطني الممتد في عمق التاريخ[١٩].

إنّ المتأمل في هذه الأسطر الشعرية يدرك أنّ كلمة "الأرض" تنطوي في طياتها على تلك الأبعاد الوجدانية بكينونة أبناء فلسطين ومصيرهم في الحياة والأرض نفس أبناء فلسطين الذين ولدوا ونشأوا على تربتها ومصدر الثبات وعنوان الصمود والتحدي. إذن فالأرض كانت ولا تزال تجسيداً لمعاناة أبناء فلسطين وتشحن كيانهم بشعور وطني طاغٍ.

نلاحظ عبر خارطة النص الشعري توحّد الشاعر مع الأرض التي تصل مرحلة الحبّ والانصهار فيها، فتوحُّد الإنسان بالأرض في القصيدة هو نوع من التوحّد بين العالم الخارجي العالم الداخلي أو توحد الذات والموضوع(٢٠).

تجسّد هذه الأبيات الشعرية فكرة التوحد بين الإنسان والأرض، فالشاعر هو الأرض والإنسان هو الوطن الأمّ وليست الأرض سوي ترجمان دقيق لمشاعر الأمة الإسلامية والعربية حيث حاول الشعراء الفلسطينيون عبرها تجسد مقاساة الأبناء الفلسطينيين وما آل بهم الأمر إلى الضياع والتشطي. تمثل الأرض في الشعر الفلسطيني المقاوم مداخل عامة وشاملة لقضية إنسانية كبري وتعدّ رمزًا مكثفًا وعميقًا لمعاناة الإنسان العربي الحديث حيث لا تنفصل عن مخزونه المعرفي والثقافي على المستوي الفردي والجماعي، فالأرض هي المثيرة لجوهر الانفعال الشعري عند الشعراء الفلسطينيين ترسيخًا لهوية الإنسان بالوطن. فمن هذا المنطلق حاول الشاعر عبر توظيف الأرض ضمن النصوص الشعرية ترسيم الجدلية بينه وبين الآخرين، فصار النتاج الأدبي نتيجة ظهور تلك الجدلية التي خلقت من النصوص علامات مرجعية تجعل النص يتجاوز العوالم المحدودة نحو العوالم اللانهائية. لا يكتفي الشاعر المقاوم بذكر الأمكنة فحسب، بل يرتقي بها من فضاء مادي بحت إلى فضاء إنساني جديد ينبض بالديناميكية والحركة.

لا ريب أنّ تشبّث الشاعر بالوطن والصمود عبر مفردة الأرض يدلّ على تشبثه ببقايا الذات الضائعة التي تبحث عن التعلق بالهوية ووجدان الخلاص من المقاساة النفسية والروحية من أجل إعادة تكوين النفس من جديد يستند إلى حقيقة ضربت جذورها في الإيديولوجية العميقة. فالمكان الشعري عند الشاعر المقاوم معطي سيمولوجي غير متناهٍ ذات تأثير متدفق على مدار الأزمنة واختلاف الرؤي والمواقف والأمكنة بالنسبة إلى الشاعر المقاوم المتنفس الحقيقي للتعبير عما ينتابه ويجيش في صدره من مشاعر وعواطف مكنونة.

فالاتساع المكاني يضافر الشاعر على توسيع دائرة المخزون الشعوري من جانب، وتنمية دائرة المقاربات مما أتاح له فرصة مؤاتية لانزياحات كبيرة وفنية أمام المتلقّي من جانب آخر. يعمل توظيف هذه الأمكنة بكل المستويات على التخفيف من حالة التوتر النفسي والضغط الروحي الذي أحاط بالشاعر المقهور.

الملاجئ والمنافي:

يعدّ التهجير القسري والنفي من أهمّ المرتكزات الفكرية والمحاور الأدبية في الشعر الفلسطيني الحديث حيث حاول الشعراء عبرها التعبير عما أصابهم من الفراق والبعد عن الوطن الأمّ وما انتابهم من المشاعر الحزينة والمؤلمة إثر هذا الابتعاد الذي أدي إلى سحب الهوية الفلسطينية من اللاجئين والحرمان من الجنسية. فمن ثمّ ينطوي النفي واللجوء عند الشاعر المقاوم على ملامح الشعور بالغربة والضياع والاقتلاع عن الوطن الأمّ، ويجد اللاجئ في المخيمات والمعسكرات متنفسًا للخلاص من النظام السياسي القامع.

إنّ المتأمل في هذه المجموعة الشعرية يجد أنّ الشاعر الفلسطيني حاول عبر النتاج الأدبي ترسيم ما حلّ به من مصائب وويلات شتي في الملاجئ والمخيمات القسرية. ومن هذه المفردات الدالة على هذا التهجير القسري والابتعاد "الملاجئ" و"المأوي" و"المعسكر" والمفردات الأخرى التي تجسد ما آل به أمر أبناء فلسطين من تشظي وتفريق.

من نماذج ما ورد في الديوان ما يقول الشاعر المقاوم:

فأهاج خنزيرٌ مكامنَ غيظه ... ففدت يبابًا مثلما شاتيلا[٢١]

خنزيرهم وكبيرهم بملاجئ ... قسّامنا أقبلَ بنصرٍ آن[٢٢]

سلامٌ على جدّة حين تبكي

وجدٌ يوبّخها حين تبكي

ويرسلُ للغيمِ غيلونَه من مخيم[٢٣]

يا دماء الفجر في

رفح الصَّمود

وفي المعسكر

سيسجّل التاريخ

مجزرةً بها[٢٤]

إقصف

وخبئ جُندك في

قعر الملاجئ

واتخذه مقيلًا

إقصف

فجندُ الله

هم قسّامنا[٢٥]

نلاحظ من خلال هذه الأسطر الشعرية أنّ مفردات الشتات واللجوء يعبر عما قاسي اللاجئون إثر الابتعاد والتهجير عن الوطن. حاول الشاعر المقاوم من خلال هذه المفردات أن يكشف عن معني التحدي والصمود رغم الحصار والقهر ويرسم حالة من التكيف مع البيئة الجديدة حيث نراه يجعل من هذه التجربة الجديدة انفتاحًا جديدًا على واقع اعتصر كيانه وآد كاهله، ومن ثمّ يريد بكل ما في كيانه من طاقات التكيف والتأقلم مع معطيات هذا النمط من الحياة ليستثمرها في إثبات ذاته وترسيخ فكرة المقاومة والتحدي ضدّ العدو الشرس. لا ريب أنّ هذا المكان المفتوح في الذاكرة الفلسطينية ينطوي على تجربة حياتية عميقة غنية لن يبرأ منها وهو معلم ومهذب ومثقّف، وهو مصطلح أصبح واسعًا ووجوديا يعلم التسامح وقبول الآخرين والانفتاح على الفضاءات الأخرى وعلي إغناء هوية الذات بهوية إنسانية[٢٦].

من المعلوم عبر هذه الأسطر الشعرية أنّ مناخ القهر والتشريد والتعسف ظل مسيطرًا على شعر المقاومة حيث يجسد تصوير ما يعيشه اللاجئون في المخيمات والمعسكرات من ظروف تعسة وصعبة لا تظهر فيها بارقة الأمل والعودة رغم أنهم يصرون على الصمود والمثابرة وقد حمل أعباء التشريد والقهر على كاهلهم المرهق وقد تشتت أبناءهم وأقاربهم

وأهلهم، فلا يعرف لهم مكان ولم يبق لهم قريب وصديق وفي المعسكرات جرّبوا كل مرارات الحياة من برد وعطش وسجن. نجد الشاعر في هذه الملاجئ والمخيمات راح يستعيد الوطن المسلوب في ثنايا شعره ولم يبق له شيء سواه وظلّ يبحث عن وطن دمرته الحروب المفروضة. فمن ثم ظهرت ملامح المكان في الشعر الفلسطيني المقاوم ممزوجًا ومتداخلًا مع الشعور بالاغتراب والحديث عنه الذي يمثّل ثنائية المخيم/ الوطن بحيث لا ينفصلان، إذ شغلت قضية الوطن مساحة واسعة من شعر المقاومة وأثارت هواجس الشاعر، سواء عاش الشعراء في الوطن أو في الملاجئ والمخيمات. فرحلة الذات عن المكان في التجربة الفلسطينية رحلة مضنية، وهي تستدعي المنفي وتستحضر الوطن معًا، إما في كلام مباشر أو غير مباشر، وغالبًا ما يأتي الحديث عن المنفي والتشريد ممتزجًا بالسلب وعدم القدرة على التكيف في الوقت الذي تتماهي فيه الذات مع الوطن(٢٧).

يتبين لنا عبر هذه المقطوعة الشعرية أنّ الشاعر بقي صامدًا ومثابرًا رغم ما يشاهد في الوطن المسلوب من قتل وتهجير وإراقة دماء الأبرياء حيث لم يتحول عن شبر من أراضيه ويزداد خطابه الشعري صمودًا وتحديا ونراه يقف موقف المتحدي تجاه المحتلين ولم يتراجع ويجسد للمتلقي مشاهد فنية رائعة تزخر بالصمود والاصطبار ويرفض كل سمات التخاذل والانهزام. فالمخيم والمعسكر لا يقلل من عزيمة المقاومة والتحدي بل يزيدها إصرارًا. رأينا في المقطوعة أنّ الشعر الفلسطيني المقاوم تطوّر بتطور الأحداث في عصره وواكب التحولات والانقلابات التي انتابت البلدة ومن هنا استمدّ معظم مفرداته واتّسم بالحس الثوري والصمود وكانت ألفاظه تنمّ عن الواقع المرير والمعاش الذي كابده الشعب الفلسطيني من تشريد وتقتيل وتعسف استنهاضًا لخبرات المتلقّي المختزنة ليثير ما في كيانه من استجابات انفعالية وتفاعل وجداني.

المكان المغلق:

لاحظنا مسبقًا أنّ المكان المفتوح يتسم بالرحبة وعدم الضيق وترامي الأطراف وعدم وضوح الهوية، فإنّ المكان المغلق يجسد الحيز المكاني الضيق وعدم الرحبة، فإنّ هذا النمط من الأمكنة ((مرفوضة، لأنّها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدًا عن صخب الحياة))(٢٨).

بما أنّ هذا النوع من الأمكنة يتسم بالضيق وعدم الرحبة يؤدي هذا الأمر إلى الضيق في المشاهد والرؤي، فمن ثمّ يجسد المكان المغلق رغبات عدوانية للسلطة القامعة والقائمة بداية، ثمّ تأنيب البيئة وذمّها ثانيا، إذ الحديث عن الأمكنة المغلقة ((هو الحديث عن أماكن محددة بمساحات معينة كالغرف، والبيوت والقصور و... فهو المأوي الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كالسجون فهو المكان الإجباري المؤقت. فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدراً للخوف))[٢٩].

يتبين لنا عبر تدقيق النظر في هذا النمط من الأمكنة أنّ المكان المغلق بما يحتوي على معني الضيق والمحدودية يثير في الكيان ضربًا من الشعور بالسأم والملل الذي ينمو هذا المكان عند الشاعر الفلسطيني الحديث من البيت خاصة إذا البيت المفروض والمقام قسريا. فالمكان المغلق هو الذي يقيم به الإنسان فترة من الزمن إقامة اختيارية أو قسرية، فمن هنا تتبلور صراعات عنيفة بينه وبين هذا المكان المغلق المفروض عليه وإذا كثرت هذه الحدود والتخوم المفروضة يزداد التوتر والصراع. من النقاد من ذهب إلى أنّ المكان المغلق يتسم بعدة صفات، منها التوافق بين البني المكانية وبين المبدع نفسه والتناغم بين البني المكانية والبني النفسية والتضاد بين الوعي واللاوعي[٣٠].

إنّ المتأمل في امتداد شبكة النص الشعري يجد أنماطًا كثيرة من المكان المغلق الذي يعبر عن آلام هذا الشعب المقهور ومدي ما أصابه من قهر وبطش من قبل الكيان الصهيوني. فمن أمثلة هذه الأمكنة المغلقة البئر، الدار أو البيت، القصر، المسجد الحرام، القرية، الميدان، القبر، النهر، الكعبة، المهد، الأجمة، المرفأ، المدينة، الجُبّ، المسجد والمدرسة والشارع، فكل هذه الأمكنة تعبر عن معاناة هذا الشعب المقهور وتمثل الممارسات الإجرامية وجرائم الحرب التي اقترفها هذا العدو المحتل. من هذه الملاحظة، أصبحت ذاكرة المكان لدي الشاعر المقاوم نمطًا من الممارسة الوجودية الحرة التي سعي من خلالها ترسيخ هوية الإنسان بوطنه لأنّ ((العلاقة بين الإنسان والمكان من هذا المنحى تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها دون أن يصطدم بحواجز أو عقبات، أي بقوى ناتجة عن الوسط الخارجي لا يقدر على قهرها أو تجاوزها))[٣١]. يعدّ البيت أو الدار إحدى هذه الأماكن المغلقة الواردة ضمن هذه المجموعة الشعرية ومن نماذج ما ورد في الديوان:

قصـــفوا ديـــارك والـــديار ديـــاري لكـــــأنَّ بيتـــــك مـــــنزلي أو داري
يرقـــي بـــك البيـــتُ الحبيـــب إلى العـــلا فيقـــول ربُّـــك هـــل رضـــيتَ جـــواري[٣٢]

سلامٌ شجاعيةَ الصابرين على كل بيتٍ تهدّم
سلامٌ على كلّ كفٍّ تلمُّ الشظايا
وتحشو تجاعيدَها بالتراب المعظّم
سلامٌ على سقف بيتٍ يميل بزاوية قدرُها ألف صبرٍ[٣٣]

المتمعن في هذه المقطوعة يجد أنّ الشاعر المقاوم عبر المكان المغلق حاول التعبير عن مدي تعلقه بالوطن الأمّ وما قاسي الشعب المقهور من قصف وتدمير وتقتيل وبذلك كشف عبر هذا النمط المكاني عن تلك المشاهد المأساوية التي تلاحمت حول قضية إنسانية هامة وتبلورت لديه مواقف ثورية ونظرات فاحصة فأدرك واقع القضية الفلسطينية وصور تأثير هذا المكان في نفسية الفلسطيني المشرد والمتلقي معًا. لقد انطبعت ملامح هذه القضية المأساوية في ذاكرة الشاعر الفلسطيني وكانت صلته بأبناء فلسطين صلة وطيدة اختلطت بلحمته وسداه الذي يتجسد في الالتحام بالأرض والتمسك بالهوية والقومية. اتخذ الشاعر من كل تفاصيل هذا المكان - أعني البيت أو الدار- أيقونات تحيل مباشرة إلى مأساة هذا الشعب رغم صبره في زحمة هذه المصاعب والويلات والظروف القاسية، إلاّ أنّ القدر كتب له الوجود والديمومة والسرمدية.

الأمر الذي لا ريب فيه أنّ الشاعر اختزل من خلال هذه المفردية اللغوية "البيت أو الدار" معني الوطن في إطار أوسع، لأنّ الوطن لديه هو الحلم المأمول الذي يثير في كيانه الأمان والاطمئنان، لذلك ((عندما يعبر عن فقده لبيته إنما يعبر عن فقدانه لوطنه ويصبح البحث عن البيت هو البحث عن الوطن في أجلّ معانيه))[٣٤]، فالبيت مصدر الأمان النفسي وهو ((ركننا في العالم، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معني))[٣٥].

المسجد:

احتلّ المسجد بوصفه مكانًا دينيا حيزًا مرموقًا في الثقافة الإسلامية والعربية واهتمّ به شعراء المقاومة لما له من مكانة سامية ضد العدو الصهيوني، فالمساجد مجتمعات إنسانية تنير

الطرق وتبدد الظلام وتهدي إلى سواء السبيل، فإنّها رمز الهوية الإسلامية للمسلمين على مدّ القرون. لا ريب أنّ العدو الصهيوني قام بتدمير المساجد في فلسطين المحتلة لتبديد التضامن والانسجام بين فرق المقاومة المختلفة وأراد عبر تدمير المساجد طمس الهوية الدينية لأبناء فلسطين من جانب، وتهويد القدس الشريفة من جانب آخر.

من الواضح عبر هذه المجموعة الشعرية أنّ الأماكن الدينية خاصة المسجد عامة والمسجد الحرام خاصة افترشت حيزًا كبيرًا في الشعر الفلسطيني الحديث، فالمسجد الحرام من المكان الأكثر استهدافاً بحجّة كاذبة من حجج الصهاينة، وهي أنّه تمّ بنائه فوق الهيكل المزعوم، ولذلك تعرّضوا له عدّة مرات.

من نماذج هذا المكان المغلق في الديوان ما يقول الشاعر:

سلامٌ على طفلة تسكب الماء في كفّ طفلٍ

توضئه كي يرافق والدَه للصلاة الكبيرة في مسجد قد تهدّم(٣٦)

صباح النصر

صبح الأسر

صباح الضيف والشهداء والأشلاء والمسجد(٣٧)

هنا صارت مساجدنا ركامًا مثل ما يهوي إله الحرب والعربيدُ والأفّاقُ(٣٨)

مع الأخوال والأعمام والجارِ

وذاك المسجد المقتول فوقهم(٣٩)

نلاحظ عبر هذه المقطوعة أنها تنبني على رغبة جارفة وطاغية في العودة والانتماء بالمكان، فهذه الأمنية الكبيرة تصطدم بواقع مرير وهو العدو المعيق والمحتلّ الذي يحاول عدم تحقيقها. يتضح لنا أنّ ثيمة المساجد خاصة المسجد الحرام مشحونة بطاقات دلالية كثيفة في ذاكرة الشاعر المقاوم لما في نفسيته من شعور عميق بالاغتراب الذاتي والغربة عن الانتماء. يحيل بنا هذا الدال - أعني المسجد- إلى المكان الأمّ والوطن الذي يشتمل على رمزية المكان المغلق لدي الشاعر وانفتاحه على النص الشعري. فالوطن أو فلسطين ((بالنسبة للشاعر

العربي لم تكن موضوعًا خارجيا فاترًا، بل كانت جزءًا من موضوع الحرية والصراع الدرامي من أجلها في الوطن العربي، لم يكن اغتصاب هذه الأرض انتهاكا مجردًا للجغرافيا أو عدوانًا عابرًا عليها، بل هي بالنسبة للشاعر العربي عدوان على حريته وتماسكه وبهجته الإنسانية، ولذا كان الشاعر يتماهى مع عناصر الموضوع الفلسطيني))(٤٠).

حاول الشاعر المقاوم عبر النسيج الشعري إقامة علاقات حميمة بينه وبين المسجد ليستحوذ عليه دلاليا وفنيا، لأنّ التعامل مع المكان ((لا ينحصر في استعراض صورته ومحتوياته، بل ينبغي أن يعاش كتجربة، ولن تتم الكتابة عن مكان بنجاح ما لم نعان من هذا المكان بغضّ النظر عن كيفية المعاناة))(٤١). فكل هذا يدلّ على معني الأصالة والانتماء وسيرورة البقاء لدي الشاعر العربي المقاوم وهذا يجعل النص ينفتح على مناخات دلالية متعددة تسهم في نضج فعل المقاومة. لاحظنا كيف استطاع الشاعر إخراج معني المسجد من إطار ديني مألوف ودائرة النمطية ليضفي عليه معني دلاليا جديدًا يخدم المعطي الشعري.

القبر:

تبين لنا في ضوء ما سبق أنّ المكان في الشعر الفلسطيني المقاوم ليس مجرد رقعة جغرافية يعيشه الإنسان، بل هو لائحة تعبر عن مشاعر الشاعر المختلفة وتمثل الهموم الداخلية والعواطف النفسية مما يمكنه من إعادة خلق تجربته الشعورية ضمن الأطر الزمكانية التي تضع المتلقّي أمام تأملات وجودية لإشكالية الخلود والفناء الذي يعتبر الموت فيها فضاءًا مغلقًا وزاوية من الزوايا المتافيزيقية التي تجسد الضياع والهلاك في إطار كائن مكاني.

أراد الشاعر من خلال توظيف مفردة "القبر" في هذه المدونة الشعرية أن يصبّ فيه رؤاه ويمثل موقفه من الحياة في عالم يتسم بالتغيير والاستمرار محاولًا ترسيم وجهات نظره للوجود المتأزم والظروف التعسة التي أحاطت به.

من نماذج ما ورد في الديوان حيث يقول الشاعر:

أدفنُ الزوجَ والبنين بقبرٍ ... وأرى الموتَ ساريا في وريدي(٤٢)

قد ماتَ الزّهرُ على قبري ... وتحوّل نبتُ الصبّار(٤٣)

وللندى

لغة الصمود وللضحى أنواري

وعلى قبور العاشقين

غمامة خضراء تحرس لوعة الأزهار(٤٤)

نلاحظ أنّ العناصر التي استقاها الشاعر ضمن النص المبدع تمتّ بصلة وثيقة إلى المعاناة النفسية، فهويته تتعلق بشكل مباشر بمدي توظيف هذه المكونات حيث ظلّت مصدر إلهامه الشعري الذي يمنح القصيدة سمة التحفيز والتحريض على مواصلة الثورة والصمود.

لا ريب أنّ الشاعر أراد من خلال توظيف مفردة الموت تأسيس الكينونة وفق فكرة التوعية والتبصير وتوصيل المهمة الثورية للأدب من مكان تواجده في صورة ((بدائية تلتقي فيها البراءة بالخطورة عبر أساليب اللغة الشعرية الماكرة حيث يصبح الشعر مظهر الوجود الحرّ ودفاعًا عن الكينونة الخلاقة))(٤٥). انطلاقًا من هذا الموقف، نجد الشاعر يركز على الموت لتصوير ما حلّ بالبلد المحتل من مجازر بشعة وممارسات إجرامية من قبل العدو الشرس، لأنّ الموت باعتباره عالمًا شعريا يحرر الذات من أي سلطة تفرضها مادية المكان، فالسفر إلى عوالم الوطن الشعرية لا يحتاج إلى جواز سفر، كما أنّ موضوع الموت يعكس تجربة التحول بالمكان إلى أسئلة البحث عن الأرض الوطن وتتدرج هذه الأسئلة بما تثيره من إشكاليات نحو آفاق التأملات الوجودية ورفض البعد عن المكان الموجود من خلال مقاومة الموت بفكرة الخلود بأبناء الوطن(٤٦).

من الواضح عبر هذه المقطوعة الشعرية المذكور أعلاها أنّ الشاعر حاول عبر هذا المكان المغلق - أعني القبر- ترسيم حركة الامتداد إلى الوجود والكينونة عبر المكان المغلق، فعلاقة الشاعر الفلسطيني المقاوم بالأرض علاقة متشابكة ومتماسكة، فمن هذه الملاحظة، تثير الأمكنة في الشعر المقاوم الذكريات والمشاهد اليومية لدي المتلقي بحيث صارت جزءًا لا يتجزّأ من ذاكرة الشاعر المقاوم، ويمتلك النص الشعري عبر هذه الأمكنة الهوية المكانية والتاريخية. ليس المكان المغلق أداة لتصوير المعالم الخارجية للعالم الإنساني فحسب، بل يعدّ وسيلة ناجعة للتعبير عن عالم الخيال والوعي الجمالي وتحديد الواقع ووصفه ميزاته الفنية، لأنّ ((لغة العلاقات المكانية وسيلة من وسائل الرئيسة لوصف الواقع وينطبق هذا حتى على مستوي ما بعد النص، أي على مستوي النمذجة الأيديولوجية الصرف))(٤٧).

تمثل هيمنةُ المكان على النص الشعري الواقعَ والمحتملَ في الشعر الفلسطيني الحديث وتحاول دومًا أن تضفي على بنية القصيدة بصمات اجتماعية ونفسية باعتبارها مصدرًا زاخرًا بالتجربة الفردية والجماعية التي لا يمكن اختزالها.

النتيجة:

توصل البحث إلى نتائج هامّة منها ما يلي:

- ليس المكان سوي فضاء هندسي فيزيقي عمد الشاعر إلى توظيفه ضمن المعطيات الأدبية، بل يتخذه الشاعر الحديث بمثابة قالب يفرغ فيه مشاعره وأحاسيسه تجاه ما يدور حوله من أحداث ووقائع ويقيم تفاعلًا خلاقًا بين المكان والواقع ليصبح قطعة أساسية من كيانه.
- تبين لنا عبر إمعان النظر في هذه المجموعة الشعرية أنّ صورة المكان بنوعيه المفتوح والمغلق تأسس في ذاكرة الشاعر المقاوم على تجاربه بالأحداث السياسية والاجتماعية للأمة الإسلامية والعربية خاصة قضية الاحتلال وما يعقبها من مشاكل ومصاعب شتي.
- يعبر المكان لدي الشاعر الفلسطيني المقاوم عن فكرة الصمود والتحدي والانتماء ويلعب دورًا هامًا في تكوين الهوية الإسلامية والعربية حيث أصبح إشكالية أساسية في ذاكرته إذا تعرّض للاحتلال أو الغصب من أجل إصلاح الواقع المزري وصناعة المستقبل المشرق.
- يكشف توظيف المكان لدي الشاعر المقاوم عن مدي تفاعله مع قضايا الأمة الإسلامية والعربية وحرصه على النهوض بها وتكريس الجهود القيمة للتحرير الوطن الأمّ، فمن هذه الملاحظة أقام موتيف المكان وشائج وطيدة بالواقع المعيش لدي الشاعر لتكوين الانسجام بين الإبداع والالتزام بغية تغيير الواقع المأساوي المعيش.

هوامش البحث

(١) داغر،١٩٨٨م، ٢٣٢
(٢) المنصوري، ١٩٩٢م، ١١
(٣) حداد، ٢٠٠٩م، ٤٥
(٤) باشلار،١٩٨٤م، ١٩٩
(٥) كحلوش، ٢٠٠٨م،١٩٢
(٦) عبيدي، ٢٠١١م، ٩٦
(٧) عقاق، ٢٠٠١م، ٢٥٤
(٨) بركة، ٢٠٠٢م، ٩٣
(٩) ديوان العصف المأكول، ٢٠١٤م، ١٧٧
(١٠) نفسه، ١٣٧
(١١) نفسه، ١٥١
(١٢) نفسه، ٩١
(١٣) مصطفى، ١٩٧٨م، ١٢٤
(١٤) الديوان، السابق،٩٧
(١٥) نفسه،٧٠
(١٦) نفسه،٧١
(١٧) نفسه،٥٠
(١٨) نفسه،١٦٢
(١٩) خضر، ١٩٨٩م، ٨١
(٢٠) إسماعيل، ١٩٨١م، ٨٣
(٢١) الديوان، السابق، ٥
(٢٢) نفسه،١٩٠
(٢٣) نفسه،٧٦
(٢٤) نفسه،١٤٤
(٢٥) نفسه،١٩٣
(٢٦) أبوخشان، ١٩٩٩م، ١٢٨
(٢٧) رزقة، ٢٠٠٣م، ١٠
(٢٨) الطرابلسي، ١٩٨٨م، ١٦٥
(٢٩) عبيدي، السابق، ٤٣

(٣٠) عتيق، ٢٠٠٤م، ٢٤
(٣١) سيزا، ١٩٨٨م، ٢٤٥
(٣٢) الديوان، السابق، ١٦٣
(٣٣) نفسه، ٧٦
(٣٤) أبوحميدة، ٢٠٠٨م، ٤٧٧
(٣٥) باشلار، السابق، ٤٥
(٣٦) الديوان، السابق، ٧٦
(٣٧) نفسه، ١٣
(٣٨) نفسه، ١٥
(٣٩) نفسه، ٢٧
(٤٠) تمر موسى، ٢٠٠٧م، ٦٨
(٤١) كحلوش، ١٩٩٧م، ٨٩
(٤٢) الديوان، السابق، ١٦٠
(٤٣) نفسه، ٦٣
(٤٤) نفسه، ١٧٠
(٤٥) فضل، ٢٠٠٠م، ٢١٥
(٤٦) مجناح،٢٠٠٨م، ٤٣٦
(٤٧) النصير، ١٩٨٦م، ١٧٧

قائمة المصادر والمراجع

- أبوخشان، عبدالكريم سلمان، ابن عوليس بين الاغتراب والمنفي الثقافي، رام الله فلسطين، المركز الثقافي الفلسطيني،١٩٩٩م.
- إسماعيل، عزالدين، الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت، دار العودة، ١٩٨١م.
- باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط٢، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،١٩٨٤م.
- بركة، أخضر، الريف في الشعر العربي الحديث؛ قراءة في شعرية المكان، ط١، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٢م.

- حداد، على، جماليات المكان عبر ذاكرة الطفولة، اليمن، دار العلم للتوزيع،٢٠٠٩م.
- خضر، عباس، أدب المقاومة، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٨٩م.
- داغر، شربل، الشعرية العربية الحديثة تحليل نصّي، المغرب، دار توبقال للنشر والدار البيضاء، ١٩٨٨م.
- ديوان العصف المأكول، رابطة الكتّاب والأدباء الفلسطينيين، غزّة، ٢٠١٤م.
- سيزا، قاسم، مشكلة المكان الفني؛ جماليات المكان، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
- صلاح، فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- كحلوش، فتيحة، بلاغة المكان، ط١، بيروت، دار الانتشار العربي، ٢٠٠٨م.
- الطرابلسي، محمد الهادي، بحوث في النص الأدبي، ط١، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨م.
- عبيدي، مهدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ط١،سوريا، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م.
- عقاق، قادة، دلالة المكان في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراسة في إشكالية التلقّي الجمالي للمكان، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م.
- المنصوري، جريدي، شاعرية المكان، السعودية، دار العلم للطباعة والنشر، ١٩٩٢م.
- مصطفى، خالد على، الشعر الفلسطيني الحديث، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٨م.
- النصير، ياسين، إشكاليات المكان في النص الأدبي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.

البحوث المنشورة

- أبوحميدة، محمد، "جماليات المكان عند الشاعر محمود درويش"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأحاث والدراسات، جامعة غزة، فلسطين، مج ٢٢، ٢٠٠٨م.
- تمر موسى، إبراهيم، ذاكرة المكان وتجلياتها في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، مج ٣٥، العدد ٤، ٢٠٠٧م.
- رزقة، يوسف، "المنفي وتجلياته في الشعر الفلسطيني"، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، ٢٠٠٣م، صص ٦٦-١.
- عتيق، عمر، إشراقات أسلوبية في مجموعة حلوي الماء لانتصار عباس، مجلة أفكار، وزارة الثقافة الأردنية، العدد ٢٤٤، ٢٠٠٤م.

الرسائل الجامعية

- كحلوش، فتيحة، المكان في النص الشعري العربي عند سعدي يوسف وعزالدين مناصرة، جامعة منتوري، قسنطينة، ١٩٩٧م.
- مجناح، جمال، دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد ١٩٧٠م، جامعة الحاج خضر، باتنة، ٢٠٠٨م.